تمثلات اليهودي في رواية "فخ في تل أبيب: حكاية جاسوس جزائري في إسرائيل" لـ: "عبد العزيز عمراني" / ترجمة: "أحسن تليلاني" نموذجا

The Literary Representation of Trip in Tel-Aviv: The Story of an Algerian Spy in Israel The novel of: "Abdelaziz el- oumrani" / Translated by: "AhsenTelilani" As a model

أحلام بوزيان [1,*]،

[1] جامعة بومرداس، (الجزائر)، abouziane@univ-boumerdes.dz

مخبر الأدب الشعبي

تاريخ الإيداع: 2023/01/01 **تاريخ المراجعة**:2023/02/28 **تاريخ النشر**: 2023/06/30

ملخص:

اكتسحت الرواية المجال السردي المعاصر وباتت الجنس الأكثر شيوعا وانتشارا بسبب قدرتها على ترجمة المتخيل الإنساني بشتى صوره، فهي محاكاة للهوية الثقافية وتمثل للأزمات القومية والإنسانية وترجمان للعلاقات الثنائية القائمة بين الذات والغير.فها هو اليهودي يتربع على قائمة التمثلات القبيحة المنوطة من الأعمال الأدبية العالمية شانها شأن النصوص السردية العربية التي توارثت حقدها من الحمولات التاريخية الدموية التي أججتها القضية الفلسطينية، ما دفعنا للتساؤل عن تمثلات صورة اليهودي في السرد العربي المعاصر في ظل الأزمة الاحتلالية والإرث العقائدي؟ فاتخذنا من رواية " فخ في تل أبيب: حكاية جاسوس جزائري في إسرائيل " للروائي الجزائري: "عبد العزيز العمراني " نموذجا محايثا للخلفية الصورية الجزاهودية والعراهودية متخذين من أنساقها الثقافية وسيلة كشف عن الخطاب الصوري المضمر في كنه هدا السرد الروائي.

الكلمات المفتاحية: الأنا والآخر، السرد، الرواية، الأنساق الثقافية، الصورولوجيا.

Abstract:

The novel swept the contemporary narrative field and has become the most common and widespread literary genre, due to its ability to translate the human imagination in all its forms, which is considered as simulation of cultural identity and a representation of national and humanitarian crises, and also a reflection of the existing bilateral relations between ego (self) and others.

Considered as a sign that expresses human interaction with the universe, it produces cultural patterns and expressive images that draw different boundaries between the ego (self) and the other.

The Arab literary consciousness was inseparable from its foreign counterpart. Especially with regard to imagology and the literary wars that followed it, aiming at the liberation from the dominance of the Western style, the correction of the stereotypes, and the destruction of the so-called "Eurocentrism" that degrades others and dismisses their human presence because of their race, color or religion.

* المؤلف المراسل.

The Jew came at the top of the list of ugly representations found in the universal literary works, exactly like the Arab narrative texts that inherited their hatred from the historical bloody conflict through the Palestinian cause. This is what prompted us to ask questions about the representations of the image of the Jew in the contemporary Arab narration, in the light of the Occupation crisis and the ideological legacy.

*We selected the novel "A Trap in Tel-Aviv: The Story of an Algerian Spy in Israel" written by the Algerian novelist "**Abdelaziz el-oumrani** " as an typical model of the Algerian-Jewish and Arab-Jewish image backgrounds, and we picked out the cultural systems as a means of revealing the implicit figurative discourse within this novel.*

***Keywords**:the ego (self) and the other, the novel, the Arabic narration, the cultural systems, the imagology.*

تقديم:

تعتبر الرواية علامة معبرة عن تفاعل الانسان مع الكون يتمخض عنها أنساق ثقافية وصور تعبيرية ترسم حدودا متباينة بين الأنا والآخر، فكان الوعي الأدبي العربي متلازما مع نظيره الأجنبي خاصة ما تعلق بعلم الصورولوجيا وما تبعها من حرب أدبية هدفت للتحرر من هيمنة النسق الغربي بغية تصحيح الصور النمطية وكسر مسلمة المركزية الأوروبية التي حطت من شأن الآخر لدرجة تكاد تنفي حضوره الإناسي. إذ لم يسلم منها كل مختلف عرقيا ولونيا ودينيا ما جر إليها ردود أفعال متباينة خاصة من قبل العرب، فتخلق في رحم هذا الصراع الأيديولوجي خطابات سردية مناوئة للآخر على حساب القضايا القومية، وأشهرها القضية الفلسطينية التي كشفت العلاقة الفوبياتية اتجاه اليهودي.

1 – مفهوم الصورولوجيا :

الصورة الأدبية فعل ثقافي يرسم أبعاد العلاقات الإناسية بين الشعوب والدول من خلال لغة رمزية تعكس رؤية الناظر بعينها فتحقق مقاربة نسبية للمنظور إليه، جاعلة من الأنا هيئة قاعدية ثابتة تطوف حول فضائها جملة من الصور التجريدية التي تبادلت معها الطابع الثقافي، فالصورة " فعل ثقافي يدرس كمادة وممارسة أنتروبولوجية لها مكانتها ووظيفتها من العالم الرمزي المسمى خيالا، والذي لا ينفصل عن أي مؤسسة ثقافية أو اجتماعية يرى نفسه من خلالها أو بواسطتها".[1]

إذن فهي " لغة ثانية موازية للغة التي يتكلم بها الأنا **(...)** وهي اقتباس من الحقل المعجمي للبصريات: إدراك، نظر، قراءات، رؤيا، وهم[2]"، وهي كذلك ترجمة مزدوجة للآخر والذات المتعارضة معه بطريقة منهجية مع القياس والمحفوظ والعمل والعقل. فهي مهمة يعنى بها الباحثون المقارنون لدراسة المخيال الصوري للشعوب والأقوام.

بينما اعتبر **نجم عبد الله كاظم** صورة الآخر قضية أوسع من أن تبقَ حبيسة الظواهر الفنية والأدبية، فهي لقاء حضاري وتبادل حواري يخرج كتحصيل حاصل من المتخصص أو الناقد الأدبي أو الدارس أينما كان، فعلم الصورة عنده يكشف عوامل التأثير والتأثر انطلاقا من التجربة الموضوعية العقلانية البعيدة عن أي نظرة قبليةخاضعة للقوالب التاريخية[3]. بينما عرفت **ماجدة حمود** الصورة على أنها " وعي بالأنا مقابل الآخر بتعبير يشير إلى تباعد ذي دلالة بين نظامين ثقافيين ينتميان لمكانيين مختلفين، وبذلك تكون الصورة جزءً من الخيال

الاجتماعي والفضاء الثقافي والأيديولوجي المتموقعة ضمنه، فتقف الهوية القومية مقابل الآخر المكمل أو الند لها تبعا للعلاقات التاريخية التي نشأت بينهما[4]".

2 – مفهوم السرد :

لغة هو " تقدمة شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، وسرد الحديث ونحوه يسرده إدا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إدا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه ﷺ لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه".[5]

يلحظ أن ميزة السرد تعني تلاحق الأحداث وتتابعها في شكل متتاليات حكائية تتسارع فيها المشاهد المنسقة تبعا لتطور الحالة الشعورية القرينة بالمحيط الإبداعي، وهو ما أسماه "رولان بارت" بـ"التراكمات" أو "المتواليات السردية" والتي تشكل في موالاتها للنظام اللغوي المكون للفعل السردي ما يعرف بالبناء، والمتشكل من أفعال وأماكن وأسماء وشخصيات.[6]

إذ يعتبر "بارت" السرد "رسالة متبادلة من مرسل إلى مرسل إليه، قد تكون شفوية أو كتابية"[7] تعبر عن المشاكل الإنسانية من خلال أحداث تتوارى في طيات الخلفيات التاريخية للأمم والشعوب، فما دامت الأنا موجودة فهي بحاجة للتواصل مع الآخر لتحقيق مصالحها وتفجير عواطفها في "شكل السرد الجوهري الذي يمكن أن يوجد في تعاقب أفعاله".[8]

3 – الرواية :

احتلت الرواية العالم الأدبي العربي منتصف القرن التاسع عشر وباتت ذات حظوة بين النخبة والعامة لما أبرزته من وعي ثقافي وفكري وقومي وأدبي يتماشى والتحرر الشعبوي الذي عرفته البلدان العربية آنذاك. إذ اعتبرت رواية " وي. إذن لست إفرنجي" لـ " خليل الخوري" الصادرة عام 1859م أول رواية معاصرة مكتملة المعالم، على غرار رواية "علم الدين" لـ "علي مبارك" والتي طبع منها ألفي نسخة عام 1880م، ناهيك عن روايات "الطهطاوي" و"جرجي زيدان" و "البستاني"...[9]

وبالرغم من الزخم الإنتاجي الأدبي الذي عرفه العالم العربي بظهور الجنس الروائي إلا أنه ظل قاب قوسين من التراسل الأجنبي والتناسل التراثي المحلي، إذ قال "محمود أمين العالم" أن الرواية العربية المعاصرة ما هي إلا " امتداد متطور للأساطير والملاحم والسير والحكايات الشعبية والقصص والمقامات"[10]. لكن عمليتا التقليد والتعريب ما لبثتا أن التحمتا بالتجربة الشعورية العربية فتقولبت النصوص السردية بالرحم البيئي الذي تمخضت عنه، فكانت رواية "زينب" لـ " محمد حسين هيكل " الصادرة عام 1912م أول رواية عربية الشكل والمضمون، تلتها رواية " ثريا " لـ " عيسى عبيد " عام 1922م، ورواية " رجب أفندي " لـ " محمد تيمور " سنة 1928م، على غرار روايات "نجيب محفوظ".[11]

4 – تمثلات اليهودي في رواية "فخ في تل أبيب: حكاية جاسوس جزائري في إسرائيل" :

أ - حول الرواية :

رواية بوليسية تصنف ضمن الكتب الجيبية ذات الحجم الصغير، تكونت من 90 صفحة من تأليف **عبدالعزيزعمراني**وترجمة :**أحسنتليلاني**. نشرت الرواية أول مرة بين سنتي 1992 و 1994 بفرنسا لكنها لم تلق

رواجا كافيا وبقيت مغمورة مع صاحبها[12] حتى ترجمها من الفرنسية إلى العربية **أحسنتليلاني** ونشرتها دار الوطن في طبعتها الأولى سنة 2019.

وأول ما يشدنا إليها هو العنوان بشقيه، إذ جاءالعنوان الرئيسي على هيئة جملة اسمية حوت اسقاطا مكانيا "تل أبيب" ما يحيل المتلقي إلى المعجم الدلالي للحرب القائمة بين الفلسطينيين والإسرائيليين ويمهد للاستراتيجيات التكتيكية للمقاومة ما دام الفخ مغروسا في مركز العاصمة الإسرائيلية. أما العنوان الفرعي فشرح موضوع الرواية ونور المستقبل حول خبايا المتن السردي المتخفي بين دفتي حكاية الجاسوس الجزائري المغروس في إسرائيل، فتشكلت ثلاثية مكانية: الجزائر وفلسطين ككتلة قومية معادية للكيان الإسرائيلي، مما يجعل العلاقةالرهابية بين الطرفان تلوح في أفق الغلاف لاستقطاب المتلقي الباحث في أغوارها ومتتبع أحداثها وكنه مغامراتها.

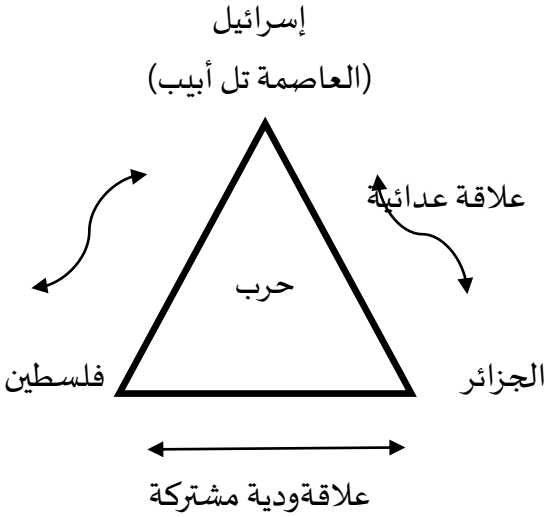

ب – ملخص الرواية :

تدور أحداثها حول الجوسسة الجزائرية في إسرائيل إبان الحرب العربية عام 1967م، حيث يوكل السيد "ديب" رئيس الاستخبارات الجزائرية العميل أمير 37 المدعو: "سليمان عامر" بمهمة تقمص شخصية الملازم الأول "قدوري حسين" بعد وفاته بعد أن كان مقررا عليه أن يسلم نفسه للجيش الإسرائيلي ليكون فردا فيه وينقل جميع تحركاته ومخططاته إلى المكتب الوطني.

فأبقى الأخير على أمر وفاته سرا وأرسل أمير 37 مكانه إلى منطقة الشرق الأوسط ليلتحق بفرقة المدرعات التابعة للجيش الشعبي الجزائري هناك، فلم يلبث طويلا أن ترقى إلى رتبة عقيد بعد أن أظهر مهاراته الحربية وفطنته. مكث حتى 08 سبتمبر 1967م تاريخ تنفيذه لعملية الاستسلام وفي العاشرة ليلا ألقى بنفسه في نهر قناة السويس وجذف بعيدا نحو العدو المسيطر على القناة بعد أن أصيب بجروح نتيجة الوابل الرصاصي الذي انهال عليه من قبل الجنود الجزائريين.

هلل الإسرائيليون لهذا النصر بينما تكتم عنه الجزائريون والعرب، وعرضوا أمير 37 على مستنطقين بارعين في العاصمة "تل أبيب" ليختبروا صدقه، فباح لهم بمعلومات زائفة كان قد لقنها إياه العقيد "ديب" قبل رحيله وقام باغتصاب فتاة فلسطينية ثم قتلها كدليل على ولائه، وبعد شهرين كاملين خضع خلالهما لاختبار

الإخلاص تم ادماجه بإحدى ثكنات الجيش الإسرائيلي في العاصمة، فكان يقضي يومه في العمل وليله في الملاهي الراقصة حتى التقى "فريدا بروكر" التي وقع في حبها، وتحولت إلى شريكة تعينه على إيصال الرسائل المشفرة إلى جهاز الاستخبارات الجزائري عن طريق الرسائل البريدية التي تبعثها إلى بيت أمها في "هامبورغ" بألمانيا الاتحادية والذي ليس سوى مكتب جهوي للاستعلامات الجزائرية هناك.

وبفضله أصبح الجيش الجزائري يسبق العدو ويتفوق عليه طيلة أربع أعوام، لكن الحال لم يدم على ما هو عليه بعد أن أبلغت "فريدا بروكر" عن اختفائه لمدة عشرة أشهر ما دفع العقيد "ديب" إلى تكليف الملازم "سمير بوضياف" أمير 17 بمهمة البحث وارجاع زميله أمير 37 إلى أرض الوطن بعد التخفي في هيئة مواطن سويدي يدعى "أولافسن". فسافر إلى "تل أبيب" والتقى برجل تابع للمنظمة الفلسطينية يدعى "الأسهري" ليساعده على التسلل للجيش الإسرائيلي، وقد نجح في تنكره بشخصية "ريشلر" حارس الثكنة الحربية في صحراء سيناء وبعد لعبة تمارضه تمكن من الالتقاء بزميله أمير 37 والذي سلمه فيلما قصيرا مخزنا في رصاصة مثقوبة يكشف عمل الصواريخ الباليستية التي تعزم إسرائيل على رشق الجزائر بها.

لكن "الأسهري" الخائن يفضح أمرهما فيحاصرا في الثكنة وبالرغم من ذلك يتمكنان من الهرب في سيارة جيب بعد أن يصاب أمير 37 بجروح، فيتجها إلى بيت "فريدا بروكر" التي تقمصت شخصيتها عميلة موسادية بعد قتلها بسبب خيانتها، وهذا ما يكتشفه امير 17 فيماطلها إلى حين يشفى زميله ثم يقتلها، كما ينهي حياة "الأسهري" و"مادام صاندال" الباغية اليهودية المتعاونة مع الجهاز الاستعلاماتي الجزائري، ويهربا من جديد نحو الحدود السورية الإسرائيلية بالتعاون مع رئيس المكتب الجهوي الاستخباراتي الجزائري بإسرائيل. لكن الهجمات المناوئة لهما قطفت روح أمير 37 بينما تمكن صديقه من الوصول إلى المقاومة الفلسطينية بسوريا وبرفقته الفيلم القصير الذي سوف ينقذ الجزائر والعرب من الدمار الشامل.

ج .أبعاد الشخصيات :

عبد الرحمن الأسهري :

لقيط من أب فلسطيني وأم يهودية، خائن للمقاومة الفلسطينية بل وكاره لها ولأي عربي نتيجة ما تعرض له من رفض بسبب والده البيولوجي، "فأصبح مستعدا لقتل أي إنسان لمجرد أنه عربي حتى لو كان طفلا في السادسة من عمره". وبذلك فهو يجسد موقفا رهابيا اتجاه الآخر نتيجة تكتل عقد نفسية واجتماعية بناصيته، ما جعله ينتقم من أبوته الضائعة من خلال المقاومة الفلسطينية بل والعربية أجمع.

مادامصاندرا :

امرأة خمسينية ثخينة تشرب الويسكي بشراهة ولا تلبس إلا الحرير، تمتلك فندقا للدعارة يجمع قرابة 20 باغية، من شدة ولعها بالمال باعت عرضها وأرضها لجميع المارين بحدودها الجسدية، بل وخانت وطنها إسرائيل للمخابرات الجزائرية مقابل شيكات نقدية. وهي صورة نمطية متوارثة عن المرأة اليهودية التي وصفت على مر العصور بالمتاجرة بالشرف حبا في المال. فهي نموذج مناوئ للأسهري الذي يفضل المصلحة الخاصة على العامة بفرض الانتماء المادي بعيدا عن مخلفات الماضي وقضايا المستقبل.

سليمان عامر الملقب بأمير37 :

بعد تقمصه دور العميل الإسرائيلي أفرز صفات تتنافى والعرف الإنساني، إذ صار مغتصبا وقاتلا للظفر بحرب الولاء، وتحول إلى شارب خمر يراقص الفتيات في الملهى الليلي ويقيم علاقة غير شرعية مع عشيقته "فريدا بروكر" وكلها صفات تدل على الذوبان مع الآخر حتى وإن كان مغرضا، فهو يمثل صورة اليهودي بدونية تتماهى إلى العدائية والرفض.

سمير بوضياف الملقب بأمير17 :

كان حاد الطبع كارها لليهودي غير متردد في قتله، فقد أنهى حياة العميلة الموسادية المتقمصة لشخصية "فريدا بروكر" بدم بارد، كما فعل مع "الأسهري" وأعوانه، بل وأطلق أربع رصاصات على "مادام صاندرا" دون أن يرف له جفن وبدون سبب، فقط لأنها اكتشفت من قبل العدو أنها تعمل لصالح جهاز الاستخبارات الجزائري. جسدت هذه الحوادث موقفا صداميا ورهابيا اتجاه اليهودي الذي تسحب روحه دون هوادة مقابل خدمة المصالح العربية، إنها رؤية عميقة لماض تليد خلد علاقة نمطية سلبية بين الطرفين تشكل ما يعرف بـ "العدو الدائم (الخالد)".

د. التيماتوتباينالمو اقف :

عرفت الرواية مسارا تصويريا مركبا، تأخذ فيه الأحداث مجرى تصاعديا يتأزم ديناميكيا تبعا لمؤثرات الفضاء السوسيوثقافي المتضارب بين العرب (الجزائري) وبين اليهود، إذ لعب فيها التركيب السردي دورا تيماتيكيا تجلى في موضوعات عديدة قامت بمحايثة الخطاب النصي من أجل انشاء صورة تتماهى مع البناء الداخلي المتكاثف لخدمة الفكرة العامة للعمل والتي تكشف تمثلات اليهودي في رواية " فخ في تل أبيب ".

موضوعةالحرب:

تعايشت مع الواقع وجسدت الموقف الرهابي اتجاه هذا الآخر المختلف عرقيا ودينيا، وشخصت فخ الفوبياتية الذي وقع فيه الطرفان، وأعادت الزمان إلى ستينات القرن العشرين واصفة حرب 67 رغم أنها لم تتوغل كثيرا في أمشاج العلاقات بين الدول المتآلفة ضد العدو ولم تحلل أسباب الفشل الملم بالاتحاد العربي، بل تجاوزت النكسة على المستوى الجغرافي وتغلغلت إلى البنية التبئيرية "تل أبيب" واصفة معالم القبح والفساد الذي غشاها سياسيا وعسكريا واجتماعيا. فكان وصفها للبيئات الحربية (من مخيمات عسكرية في قناة السويس وفي العاصمة) متماشيا مع الأمن القومي، بل ومنحه الحيز الأكبر في اللعبة الحربية فشكلت التيمة الأساسية والمحورية التي ينطوي تحتها الفضاء السردي.

لقد تقلدت حرب 67 دور الوسيط في الحرب الجوسسية التي جمعت البلدين (الجزائر وإسرائيل) فلم يتعد ذكرها الصفحات الأولى من الرواية لنلمس فيما بعد بواكير العداء المتنامي بين الاستخبارات الجزائرية والموسادية والذي دفع مرارته أمير37 بعد أن تحللت ذاته في شخصية "قدوري حسين" فصار قاتلا ومغتصبا وخائنا بعد أن تشوهت صمعته اعلاميا ليلتهم الرصاص ما تبقى من عمره في سبيل الحرب.

لقد تسببت الحرب في الاغتراب الوجودي والروحي للبطل وجردته من بنية "سليمان عامر" ليعيش على هامش الذاكرة المستلبة مضحيا بكينونته في سبيل الظفر بالحرب، فمثل صورة الجندي المخلص الذي يسعى لحصد

النصر ولو كلفه انسانيته ومبادئه وتاريخه. فنلحظ أن هذا النتاج الأدبي يسعى لتجاوز الكرب ولملمة جراح الأزمة من خلال التخييل السردي الذي شكل وهم الفوز.

موضوعة المرأة :

اعتبرت المرأة رمزا للتعبير عن المجتمع ودواخله وتعدت وجودها الفردي وحددت ملامح العلاقة بين الأنا والآخر، فجسدت دور الأنثى اللعوب الخائنة تارة حين تفرش أمامنا شخصية "مادام صاندرا"، وتتردى إلى الزوال والمخاطرة باسم العاطفة حين نتأمل مآل "فريدا بروكر" المأساوي، فيرتسم أمامنا واقع استغلال النساء خاصة في ميدان الجوسسة الذي جعلهن كطعم للعدو وسبيلا لبلوغ المعلومات المنشودة.

وبذلك لم تخرج من بوتقة التهميش والصور النمطية التي حولتها جارية لعواطفها ورغباتها وجشعها إلى المال، فها هي تجازف بحياتها الهشة مساندة حبيبها العميل 37 المدسوس في الجهاز الموسادي، وتمتهن البغاء والدعارة حبا في المال، فتحولت إلى لعبة غايوية لا يتوانى الذكر في انهاء حياتها متى استدعت الحاجة إلى ذلك ورأى صلاحياتها على وشك النفاذ.

فالمرأة بقدر ما هي ليبيرالية في حياتها مستقلة بجسدها وعواطفها إلا أنها تبق أسيرة السلطة الذكورية والمؤسساتية التابعة لها، فالعميلة الموسادية المتقمصة لشخصية "فريدا بروكر" والتي لقت مصرعها على يد أمير17 حاولت الخروج بنظرة شمولية تتجاوز الرؤية السطحية التقليدية التي لعبتهما الشخصيتان السابقتان إلا أنها خسرت ديناميكيتها مقابل وطنيتها.

وبهذا نكون قد لمسنا تطرفا اتجاه المرأة كآخر يهودي فهي تمثل موقفا فوبياتيا تبرره المصلحة، بينما تجلى الموقف التسامحي مع الأنثى حين تكون آخرا غير يهودي كما هو شأن "فريدا بروكر" الألمانية التي تحمل روح الانتقام لوالدها الذي قتل على يد اليهود، وتتحول إلى رمز العفة والطهارة حين تمثل الأنا في ثوب فتاة فلسطينية تنال الاغتصاب والقتل والتنكيل على يد أخيها العربي بغية اثبات ولائه للآخر، فتتجرع الأنثى مرارة القهر وتتحول إلى وسيلة للتضحية بإرادة مشلولة وبأقدار مجبولة وبأوامر محمولة.

موضوعة الحب :

تراءت في أفق الرواية تيمة الحب كقيمة إنسانية جمعها رابط الانتقام كقاسم مشترك ألف بين طرفيها المغتربان في بلد العدو (تل أبيب) فأتنس "أمير37" بحضن "فريدا بروكر" كي يشحن روحه بترياق الصمود ويتحدا في جسد واحد مرابط مع الاستخبارات الجزائرية ومن خلفها الاتحاد العربي، فنحتا تزاوجا شرعيا تحت القسر الديني والعرقي والوضعي يحكمه راهن المهمة الجوسسية التي استسلمت فيها "فريدا" لهذا العشق المنفلت وسارت جنبا إلى جنب رفقة حبيبها العميل، لكنها استماتت بسبب عواطفها الهشة وأفاضت بملأ شوقها لغياب دام عشرة أشهر، فجنت على حبهما بالزوال. وقد تعمد الكاتب الجمع بينهما في الحياة البرزخية باستشهاد حبيبها برصاص العدو، فتحولت مساحة الحزن إلى موسم النصر تكلل فيه الحب بمصير واحد.

موضوعة الخيانة :

يبدو الفضاء المكاني للرواية مشحونا بالخيانة، فتارة تصدح في أفق الكراهية حين يتجلى أمامنا "الأسهري" بكبته الطفولي المتنامي مع عقدة اللقيط، فيثبت انتمائه لفلسطين من خلال الانتقام الأبوي. بينما

تتجسد الخيانة المتوجسة المشحونة بالنزوات الغريزية المادية والجسدية في مدام صاندرا التي تنتقد الواقع المعاش بفقره وذكورته وظلمه واحباطه. أما عن خيانة الثورة العربية والوطن. حتى وإن كانت مفبركة. المجسدة في شخصية أمير 37 فقد شكلت رؤية دراماتيكية للحرب الباردة (الجوسسة) ورصدت الغايات الوطنية والقومية كهدف رئيسي يجيز دحض الحدود الإنسانية والعرقية والدينية. فاعتصاب فتاة بريئة يعد خيانة للمبادئ الإنسانية وإقامة علاقة غير شرعية ودخول الملاهي الليلية خيانة للأعراف الدينية، وهذا ما يمكن أن نسميه بخيانة الذات المفضي إلى ازدواجية الشخصية.

5-الخاتمة:

تكاتفت متون الرواية لتسرد خطابا مشحونا بالكراهية والعداء اتجاه الآخر اليهودي فمثلت ملامحه انطلاقا من رؤى أيديولوجية وخلفيات تاريخية منوطة بالصور النمطية السلبية المتوارثة من المخيال الجمعي، ما أفرز صفات بشعة ظلت تتكرر على مستوى اللاشعور كرغبة في الانتقام ولملمة جرح الهزيمة جراء حرب 1967م، فطبع هذا السرد الروائي بالتوتر المحلي والقومي وعجت صفحاته بالصراعات والمكائد سواء كان النقل فيها داخليا أو خارجيا. بيد أنالأديب يجب أن يتقلد صفة الفاعل في سرده كي ينجب صور متخيلة تحاكي الواقعو" تؤسس مضمونا عقليا وانفعاليا لمظاهر اناسية يختص بها"[13]،فيروي حكاية الأجنبي وفق رؤية الأنا الناظرة ليصبح نظاما صوريا متناسقا ومناسبا لتاريخ جماعي واجتماعي وأخلاقي للثقافة المنتجة أو الموجه إليها.

6- قائمة المراجع والمصادر:

1. أحمد القضاة، التشكيل الروائي عند مجيب محفوظ. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 2000.
2. ابن منظور، لسان العرب.
3. دانييل هانريباجو، الأدب المقارن العام، ترجمة غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1997.
4. سعيد عبد التواب، بواكير الرواية: دراسة في تشكيل الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007.
5. عيد الكريم مراشدة، الخطاب السردي والشعر العربي. علم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012.
6. عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة: تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1، بيروت، 2013.
7. كمال قرور، اقتفاء أثر أعلام الجزائر: ترجمة في عصر ويكيبيديا. مجلة العربي الجديد، العدد 2895 بتاريخ 2022/8/5.
8. ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.
9. نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2013.
10. نزيهة زاغر، التداخل السردي في المتن الحكائي : دراسة إجرائية مقارنة بين ألف ليلة وليلة ورواية في البحث عن الزمن الضائع. منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها. ط1، بسكرة، الجزائر 2010.
11. والاس مارتن، نظريات السرد الحديثة، ترجمة: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، 1998.

هوامش وإحالات المقال

[1] ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا 2000. ص 114.

[2] دانييل هانري باجو، الأدب المقارن العام، ترجمة غسان السيد، اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا 1997. ص 92.

[3] ينظر: نجم عبد الله كاظم، نحن والآخر في الرواية العربية المعاصرة، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان 2013. ص 61.

[4] ينظر: ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن، ص 109.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ص 165.

[6] ينظر: نزيهة زاغر، التداخل السردي في المتن الحكائي : دراسة إجرائية مقارنة بين ألف ليلة وليلة ورواية في البحث عن الزمن الضائع. منشورات مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها. ط 1 بسكرة، الجزائر، 2010. ص ص 72، 73.

عيد الكريم مراشدة، الخطاب السردي والشعر العربي. علم الكتب الحديث، ط 1، الأردن، 2012. ص 05. [7]

[8] والاس مارتن، تظريات السرد الحديثة، ترجمة: حياة جاسم محمد، المجلس الأعلى للثقافة، 1998. ص 122.

ينظر: عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة : تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، 2013.ص ص 167، 169.[9] ط1،

[10] أحمد القضاة، التشكيل الروائي عند مجيب محفوظ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط 1. بيروت لبنان، 2000. ص 32.

[11] ينظر: سعيد عبد التواب، بواكير الرواية : دراسة في تشكيل الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2007. ص 84.

[12]ينظر: كمال قرور، اقتفاء أثر أعلام الجزائر: ترجمة في عصر ويكيبيديا. مجلة العربي الجديد، العدد 2895 بتاريخ 2022/8/5. ص 24.

ماجدة حمود، مقاربات تطبيقية في الأدب المقارن. ص 115.[13]